سلطة الخطاب في كتاب معاني القرآن للفراء

The Authority of Discourse in Al-Farra's Book Meanings of the Qur'an

أ.د. علي فرحان جواد
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
Dr-Ali-i@mu.edu.iq

تاريخ الإرسال: 2025/06/01	تاريخ القبول: 2025/07/10	تاريخ النشر: 2025/07/15

ملخص البحث

الحمد لله رب العمين والصلاة والسلام على الرسول الأكرم وآل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين:

يعد مفهوم السلطة من المفاهيم الأساس التي ارتبطت بالخطاب، فمثلت ركيزة أساسية في تبني المقولات والصدور عن تصورات قبلية حاكمة تنطلق إلى استدراج المتلقي والسير به في دائرة محكمة من الأحكام والأدوات واتخاذ منهج يتواءم مع أهدافه المتوخاة، لذلك فإن فكرة البحث تنطلق من كتاب الفراء فيما ألقاه من أمالية لتغدو صرحاً على النهج الكوفي عرف بمعاني القرآن، ليتلمس الباحث فيه ما كان وراء نص الفراء قابعاً بما انتجه بهذه الهيأة والصياغة التفسيرية – اللغوية، تنبع أهميته من أنه الفراء، فضلاً عن أنه من الخطابات التأسيسية التي سيستند عليها الفكر اللغوي لاحقا في المفاهيم والآليات والأحكام؛ لذا نجد أن من الباحثين الذين وقفوا على نص الفراء لم يجعلوا السلطة اشتراطة بحثهم قصداً إلا ما جاء عفو الخاطر بمتطلبات منهجية، لذا عمدنا إلى اتباع أسلوب التحليل لنصوص الفراء وصولاً إلى ما نطمح من تحقيقه لمرامي البحث وحدوده، فكان الموضوع يتصف بالجدّة في الحقل اللساني من جهة، والدراسات اللغوية عند الفراء من جهة أخرى؛ فهدفت الدراسة إلى تحقيق بيان السلطة الحاكمة في كتاب معاني القرآن التي تحرّك النصوص التعالقية فيه، والأحكام التي

تصدر عنه: أسبابها، ومبرراتها. وأدواتها، فضلاً عن طرائقه التي اعتمدها في توجيهاته، فجاءت المصادر كتاب المعاني نفسه في أجزائه المحققة تحقيقاً علمياً، وكتب التفسير، وكتب اللسانيات واستراتيجيات الخطاب، فقسّم البحث على تمهيد يُبين مفاهيم البحث ومصطلحاته، ومباحث ثلاثة: سلطة المرجعيات في كتاب المعاني، وسلطة الأدوات المستعملة وطرقه فيه، وسلطة المنهج النحوي وتعالقه ابستمولوجياً مع غيره من الخطابات الحافة والمتضمنة توجيهاً وتقويماً.

(1)

السلطة : التمكن والقدرة: جاء في العين «والسلطان : قدرة الملك[1]، والسين واللام والطاء أصل واحد، وهو القوة والقهر من ذلك السلاطة، من التسلط وهو القهر، ولذلك سمّى السلطان سلطانا، والسلطان الحجة[2]، جاء في تاج العروس «التسليط: التغليب وإطلاق القهر والقدرة، يقال سلطه الله عليه، أي جعل له قوة وقهراً» [(3)]

وثمة فرق بين القوة والسلطة، فالأداة المستعملة قوة سواء أكانت أقصاء أما تنكيلاً أم غيرهما، وتحقق أثرهما قهراً وإطاعة هو ما يشير إلى السلطة، لذلك نجد أن ابن فارس فرّق بينها.

ولا يخفى أن السلطة لا تتحقق إلا في بيئة وزمان محددين، فتستمد السلطة منهما، بقسميها السلطة الداخلية في الخطاب والسلطة الخارجية التي تستمد من خارجه، كالقاضي الذي لا يمارسها إلا ضمن محكمته الخاصة التي يشرف عليها، ومثله المسؤول الإداري.

وقد لحظنا المعنى اللغوي للسلطة يدور على القوة، والقهر عند ابن فارس (ت: 395هـ)[(4)]، ومنه السلطان لأنه الحُجَّةُ وفيه معنى (قُدْرةُ المُلكِ)، والتَّسْلِيطُ إطلاقُ السُّلطانِ وقد سَلَّطه الله عليه وفي التنزيل {وَلَوْ شَاءَ اللهُ سَلَّطَهُم عَلَيْكُم}[النساء: ٩٠]"[(5)].

لم ترد في القرآن الكريم كلمة(سلطة) وإنما ورد ما يدل على مادة (سلط)، مثل:

(يسلط، سلّط، سلطان) ومنه قوله تعالى: {وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف:33] ، وقوله تعالى: { ولو شاء الله لسلّطهم } [النساء:90]، وفي قوله تعالى: { ومن قُتِل مظلوماً جعلنا لوليه سلطاناً} [الإسراء: 33]، وآيات أخرى، وبالبحث في تفسير الآيات كالذي جاء في تفسير الآية من سورة الأعراف بأنّ السُّلْطَانُ: هو الْبُرْهَانُ وَالْحُجَّةُ[(6)]،

وفي سورة النساء فقد جاء معنى التسليط " ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه، فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين"[7]. وفي الآية من سورة الإسراء، السلطان بمعنى إثبات الحق في دم المقتول إلى الولي[8]، والسلطة هنا على جانبين: مقيد ومفتوح "الْأَوَّلُ: أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ بَعْدَهُ: فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ عُرِفَ أَنَّ تِلْكَ السَّلْطَنَةَ إِنَّمَا حَصَلَتْ فِي اسْتِيفَاءِ الْقَتْلِ، وَهَذَا/ ضَعِيفٌ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ :وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْرِفَ الظَّالِمُ فِي ذَلِكَ الْقَتْلِ، لِأَنَّ ذَلِكَ الْمَقْتُولَ مَنْصُورٌ بِوَاسِطَةِ إِثْبَاتِ هَذِهِ السَّلْطَنَةِ لِوَلِيِّهِ .وَالثَّانِي :أَنَّ تِلْكَ السَّلْطَنَةَ مُجْمَلَةٌ ثُمَّ صَارَتْ مُفَسَّرَةً بِالْآيَةِ وَالْخَبَرِ، أَمَّا الْآيَةُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى إِلَى قَوْلِهِ: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ"[9]. ومن هنا يمكن أن نكون فكرة بسيطة عن دلالة السلطة في القرآن الكريم فمرّة جاءت بمعنى البرهان ، وأخرى بمعنى التسليط والتمكين، وثالثة بمعنى إعطاء الحق في التصرف، وكل معنى كان في سياق خاص أعطى المعنى دلالته الخاصّة.

وفي الاصطلاح : فالسلطة معنًى عام لا يخرج عن القوة والسيطرة وتستوجب التنفيذ كما عرّفها الشهري بأنها : " الحق في الأمر، فهي تستلزم آمراً ومأموراً وأمراً، آمراً له الحق في إصدار أمر إلى المأمور، ومأمورا عليه واجب الطاعة للأمر بتنفيذ الأمر الموجه إليه"[10]، مع أن التعريف لا يشتمل على مستويات المجتمع كافة؛ لأنّه تفاعل بين الناس على اختلاف المستويات والظروف[11]، وتتمثل بـ " كل ما يحدد سلوكاً أو رأياً لاعتبارات خارجية عن القيمة الذاتية للأمر أو القضيّة؛ إذ تمر من سلطة الأبوية ثم يليها سلطة شيخ القبيلة ثم سلطة الحاكم وأخيرا سلطة الدولة"[12].

لذلك عرّفها (ميشيال فوكو) بأنها إحدى الوظائف الأساسية للتنظيم الاجتماعي على أنها قوة آمرة تمتلك الإمكانية لتيسير الأنشطة بين الناس وتنسيق المصالح بين الأفراد والجماعات بالإقناع والقسر، والسلطة تدلُّ على حقيقتين عند فوكو وهما: إمّا أن تكون أمراً وإمّا أنْ تكون واقعاً اجتماعياً [13]، " فالسلطة بمعناها العام هي الحق بالأمر" [14].

وقد ميّز (فان دايك) بين أنواع السلطة المختلفة وفقا للموارد المختلفة المعتمدة لممارستها منها السلطة القسرية إلى الجيش وسلطة عنف الرجال إلى القوة الجسدية، وسلطة الأغنياء إلى أموالهم، ومن الممكن أن تعتمد سلطة الآباء، والأساتذة، أو الصحفيين الإقناعية على المعرفة والمعلومات، أو على نفوذهم ويلحظ أن السلطة نادرا ما تكون مطلقة؛ فقد تسيطر مجموعة على المجموعات الأخرى بصورة كبيرة أو قليلة، أو تسيطر عليها في حالات أو مجالات اجتماعية معينة فحسب، وفي المقابل، قد تقاوم الجماعات التي تهيمن عليها هذه السلطة، أو قد تتسامح معها، وتتغاضى عن مساوئها، أو تقبل بشرعيتها، أو تعدها شيئًا طبيعيا[15].

وقد نظر إلى السلطة من جانب آخر على أنها ليست معطى سابقاً فحسب، بل يمكن أن يمتلكها الإنسان بالتلفظ، وهذا يؤكد على حقيقة وهي ضرورة توافر طرفين في الخطاب لكل منهما أثره، أحدهما آمر والآخر مأمور، ولا يبدو الفعل اللغوي واضحاً إلا في الخطاب مهما كانت علامته وهما: المرسل والمرسل إليه فيختار المرسل الاستراتيجية المناسبة تبعاً لسلطته إما بتفعيلها وإما بالتنازل عنها، ويستمد المرسل سلطته من موقعه أي أن قوة السلطة تأتي من مكان المرسل كما يكتسي القاضي مثلا سلطته من المحكمة ، وليس السلطة التي تفرض نفسها من خلال الأوامر فحسب.

خطب الخاء والطاء والباء أصلان : أحدهما الكلام بين اثنين ، يقال خاطبه يُخاطبه خطابًا[16]، وخطب: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام ، وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة وكثر خطابها و ومن المجاز : فلان يخطب عمل كذا: يطلبه[17]، وجاء في مقاييس اللغة " الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خِطابا، والخطبة من ذلك. وفي النكاح الطلب أن يزوج، والخطبة: الكلام المخطوب[20].

وهو في اللغة مراجعة الكلام[18]، ومنه فصل الخطاب، أي: التمييز بين الحكم وضدّه بالبينة أو اليمين[19] ، و "خاطبَ يخاطب، خِطابًا ومخاطبةً، فهو مخاطِب، والمفعول مخاطَب، وخاطب صديقَه: كالَمه وحادثه، واجهه بالكلام، اتّجه إليه بالكلام" حرَص على مخاطبة العمال {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}"[20].

وفي الاصطلاح: على مفهومين: أنه ذلك الملفوظ الموجّه إلى الغير، بإفهامه قصدا معيناً، الآخر: الشكل اللغوي الذي تُجاوز الجملة"[21]، وجاء في الصاحبي: " إذا جاء الخطاب بلفظ مذكّر ولم

يُنَصَّ فيه على ذِكر الرجال فإنّ ذلك الخطاب شامل للذُكران والإناث .كقوله جلّ ثناؤه{ :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} كذا تَعْرف العرب هذا .فإن قال القائل" :هذا لقوم من بني فلان "فقد ذهب أكثرُ أهل اللغة إلى أن" القوم "للرجال دون النساء، فسمعت عليَّ بن إبراهيم يقول، سمعت ثعلباً يقول :يقال" :امْرُؤٌ, وامْرَءان, وقوم "و"امرأة. وامْرأتان. ونِسْوَة ."وسمعت عليّاً يقول :سمعت المفسّر يقول: سمعت عبد الله بن مُسْلم يقول: القوم للرجال دون النساء، ثم يخالطهم النساء فيقال: "هؤلاء القومُ قومُ فلان "ولا يجوز للنساء ليس فيهن رجل: هؤلاء قوم فلان، ولكن يقال :هؤلاء من قوم فلان، لأن قومه رجال والنساء منهم .قال :وإنّما سمّي الرِّجالَ دون النساء قوماً، لأنهم يقومون في الأمور وعند الشدائد يقال قائم وقَوْم، كما يقال :زائر وزَوْر"[22].

فمفهوم الخطاب في المعجم العربي قائم على المحاورة بين شخصين، فهو مواجهة كلامية عبر صياغة لفظية بقصد التأثير في الآخرين اقناعاً أو غيره[23]؛ لذلك نجد التهانو ي يذهب إلى أن الخطاب " وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل إلى الكلام الموجّه نحو الغير للإفهام. وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب. قال في الأحكام الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه . فاحترز باللفظ عن الحركات والإشارت المفهمة بالمواضعة وبالمتواضع عليه عن الأقوال المهمَلة . وبالمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا[21].

وقد تعدد مفهومه في معجم تحليل الخطاب لـ (باتريك شارودو، دومينيك منغنو) في سلسلة من التقابلات في[24]: خطاب مقابل جملة، يمثل الخطاب وحدة السانية متكونة من جمل متعاقبة، خطاب مقابل لسان، فالخطاب هو الاستعمال[25]، خطاب مقابل نص، خطاب مقابل ملفوظ.

وهناك من يعرف الخطاب، بالنظر إلى ما يميزه بالممارسة داخل إطار السياق الاجتماعي بغض النظر عن رتبته بحسب تصنيف النحويين، وبمعنى آخر يحدد (بنفنست) الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما [26].

أما الخطاب بوصفه ما يتجاوز الجملة، فهو المفهوم الغالب في الدراسات اللغوية الحديثة، فقد ورد مفهوم الخطاب عند الباحثين بوصفه واحدا من ثلاثة : بوصفه أكبر من الجملة ، أو بوصفه استعمال أي وحدة لغوية، أو بوصفه الملفوظ، إذ يتجسد المنهج الشكلي في تعريف الخطاب الأول، وذلك بوصفه تلك الوحدة الأكبر من الجملة، فتتجه عناية الباحث بعناصر انسجامه ، وترابطه ، وتركيبه ، ومعرفة علاقة وحداته بعضها ببعض ، بل ومناسبة بعضها للبعض الآخر، وذلك على مستوى بنيته المنجزة [27]، ويمكن اجمال الخطاب، فيقول: " الخطاب بأنه اللغة التي يسيطر عليها المتكلم في حالة استعمال، ليكون بذلك مرادفا للكلام، وهو أيضا وحدة تساوي أو تفوق الجملة؛ مكون من متتالية تشكل رسالة ذات بداية ونهاية وتشتغل اللغة فيه وسيلة تواصل[28]، أي هو دراسة للّغة في الجانب الفعلي على أساس الربط بين الفاعل اللغوي(المتلفظ) وفعله اللغوي الملفوظ ومقام التلفظ، أي بين اللغة وسياقها الاجتماعي أو التاريخي[29]، وينتظم ضمن التفاعل الخطابي الذي يجري في إطاره الاجتماعي، إذ تنتظمه مجموعة قواعد، أهمها القصدية والقيمة الخطابية، والتلقي والتفاعل[30].

إن مصطلح الخطاب لدى الألسنيين يعني الوحدة اللغوية المكتملة التي تمتد لتشمل أكثر من جملة ومن ثم كان تحليل الخطاب عندهم يعني دراسة علاقات الوحدات اللغوية في أي لغة سواء أ كانت شفاهية أم كتابية [31]، ويعد هاريس) Harris(أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتجاوز الجملة ليكون خطاباً [32] ، فمنهم من يقول فيه: يعُدّ كل ملفوظ ومكتوب يمثل وحدة تواصلية قائمة الذات وفي هذا شمول الخطاب للجملة فإنه يعدّ خطاباً، واعتماد التواصلية معياراً، وإقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب بحيث يسمى خطاباً كلاً من النص والجملة والتركيب[33].

وقد عرف الدكتور عبد المجيد الغيلي الخطاب بأنه : نظام تعاقدي يتجسد في علامات أو أفعال يوجهه المنشئ مفيداً به مخاطبا يتلقاه فيتمثل المخاطب دلالته في ذهنه [34]، وبهذا التعريف اشترط أيضا وجود متلق (مخاطب)، فالكلام المطلق غير الموجه إلى الآخرين يُسمى كلاماً، ولا يسمى خطاباء ويشير أيضاً إلى الصورة والرسم والإشارة تسمى خطاباً ومنها المعاني التي توجه الى مخاطب متمثلة في أفعال كالتظاهرات، والاحتجاجات، والحروب أيضاً تسمى خطاب.

فضلاً عن الصورة والرسم والإشارة التي تسمى خطاباً ومنها المعاني التي توجه الى مخاطب متمثلة في أفعال تسمى خطاباً[35]، فلا يتحقق الخطاب إلا بالتواصل مما يفترض وجود مُرسل ومُرسل إليه يتوجه إليه الخطاب ((فلا يتحقق إلا بالمشاركة))[36]، ويتحقق الاتصال في إطارين: الأول الإطار بوصفه متوالية من الجمل المكتوبة، والمنطوقة ينتجها مرسل أو مجموعة كما في الحوار، والآخر يطلق عليه مصطلح أثنوجرافيا الخطاب (Ethnography) ، وهو عنصر غير لغوي يشتمل على العادات والتقاليد والأخلاق وغيره ا.[37]

وفي أركان الخطاب، وعناصره فقد قدم محللو الخطاب تصورات وإجراءات بربط الخطاب بالبعد التداولي وأولوا عنايتهم في الموقف التواصلي للتخاطب وما يحيط بها من ظروف، وكان تركيزهم على عناصر الخطاب (مرسل)، وهو صاحب المبادرة والتوجيه، و(مرسل إليه) يكون له تأثير في المخاطب وألفاظه وتعابير وأسلوبه و(نوع الخطاب)، و(ظروف) جرى الخطاب مما يؤدي إلى نجاحه وفشله [38]، فللمخاطب سلطة في اختيار نوع الخطاب، واستراتيجياته، عندها يختار المرسل استراتيجية الخطاب المناسبة التي يستطيع أن يُحقق بها هدفه، وإن لم تكن بينهما علاقة تراتبية أصلاً [39].

فإذاً أن التخاطب لا يكتمل إلا بحضور هذه العناصر، وهي: ((المخاطب، والمخاطب، والخطاب، والمساق وتتفاعل هذه العناصر الأربعة لإضفاء عنصر الاستخدام المجدي على جمل اللغة فتعرض لها – تبعاً لذلك – حالات من التكيف تؤدي إلى الإفادة الفعلية منها، وذلك حين تخرج من حيز النظام اللغوي إلى التجلي الحقيقي ولكل عنصر من هذه العناصر السابقة دوره في هذا التجلي، وإن كان دور كل منها لا يبدو إلا بحضور سائرها)) [40]، ويبدو أن هناك تلازماً ثنائياً بين مفهوم الخطاب والتواصل، فلا ينحصر التواصل على الكلام، بل يتعداه إلى وسائل أخرى من حركات وإشارات أو رموز قائمة على: قصدية [41]، وقد أجملها الدكتور الشهري بثلاثة عناصر وهي: المرسل، والمرسل إليه، والعناصر المشتركة بينهما مثل: العلاقة بين طرفي الخطاب، والمعرفة المشتركة، والظروف الاجتماعية وجعل للعنصر الأخير أكثر هيمنة؛ لما له من تأثير وانعكاس في العناصر الأخرى [42].

وتعد السلطة عاملاً مهماً في انتاج الخطاب وتأويله وتمنحه أيضا قوة إنجازية بل عدوها هي الخطاب نفسه [43]، يقول الدكتور عبد الهادي بن ظافر الشهري : ((يتجلى دورها

بوصفها محدداً رئيساً في ترجيح استراتيجيات معينة دون استراتيجيات أخرى)) [44]، وقد عدّ فان دايك تفسير العلاقة بين الخطاب والسلطة من أولى مهام تحليل الخطاب النقدي، بل الأكثر من هذا يصف مثل هذا التحليل ويفسره طريقة سوء توظيف السلطة أو تشريعها بالنصوص والكلام الذي تنتجه الجماعات والمؤسسات المهيمنة [45].

وبهذا يمكننا القول: إن السلطة سواء كانت من داخل الخطاب أو من ورائه لا يملكها بالقطع فرد واحد أو فئة اجتماعية واحدة؛ لأن السلطة لا تكتسب ولا تمارس إلا في غمار الصراعات الاجتماعية ومن خلالها[46]، فدراسة مفهوم السلطة يمكن أن نعدّه الحجر الأساس عند دراسة مفهوم الخطاب وتحليله، فهي المحرك الأساس لتوجيه بوصلة الخطاب وإخضاع المرسل إليه(لهذه السلطة[47].

وإن جمعنا معنى السلطة مع الخطاب من التعريفات أعلاه فإنه سينتج لنا معنى القوة والسيطرة في الكلام الملفوظ الموجّه للغير، أو فيما يتعداه ويتعدى الجملة و الشكل اللغوي.

والسلطة في النصوص تعتمد على مدى هيمنة الخطاب على النص ونظام التواصل، من الناحية الداخلية والخارجية، فيمكن القول أن الخطاب هو الاستراتيجية التي يتم من خلالها اللفظ، ويخضع النص للسلطة الاجتماعية والسياسية والنفسية ويظهر ذلك من خلال النصوص الأدبية[(48)]. ويوصف الخطاب بأنه حدث " أي أن شيئاً ما يحدث عندما يتكلم أحدنا وتفرض هذه النظريةُ نظريةَ الخطاب حدث نفسها بمجرد ما تأخذ في الحسبان العبور من لسانيات الكلام أو الرموز إلى لسانيات الخطاب أو الإرسالية.

وقد عدّ (فان دايك) تفسير العلاقات بين الخطاب والسلطة الاجتماعية من أولى المهام في تحليل الخطاب النقدي، وبصورة أكثر تحديدا، ينبغي أن يصف ويفسّر مثل هذا التحليل طرائق تفعيل سوء توظيف السلطة واستمرارها أو تشريعها عن طريق النصوص والكلام الذي تنتجه الجماعات أو المؤسسات المهيمنة، ويركز على نماذج النفاذ إلى الخطاب التي تعد أحد الأبعاد المهمة للهيمنة، في إطار تفسير الظلم الممارس عبر الخطاب.

إن تحليل (بنية) التخاطب في ملفوظ الخطاب البياني، يتطلب البحث في مدى التزام الكينونة المتلفّظة لتلك الأنظمة، خلال عملية التلفظ، ومدى تحللها منها في الوقت نفسه، وهذا يقتضي الكشف عن طبيعة العلاقة المتأينة أو المتزامنة (القائمة بالفعل) بين : الكائن المتلفّظ

وملفوظاته[49]، ويبدو أنّ ادوات ووسائل وصفات سلطة الخطاب متوافرة في شخصية الفرّاء ومنزلته العلمية والاجتماعية ، التي جعلته متسيّدا في كلماته واحكامه ، فهو يمتلك الالمام اللغوي ويعتمد على جملة منابع للغة فقد سمع كلام العرب مباشرة فدوّنها، وأستمع لرواياتهم بشكل غير مباشر متتبعا الرواة فسجّلها ، اضافة لركائز اصدار الحكم وقوة الخطاب اللغوي الذي اعتمده غيره من شواهد قرآنية وشعرية وقراءات قرآنية وآراء نحوية كوّنت مدرسة الكوفة ، فحياة الفراء جزء لا يتجزأ من اسباب خطابه المؤثر والحاكم آنذاك .

الفرّاء ومعانيه:

الفرّاء هو يحيى بن زياد الديلمي الكوفي مولى بن أسد، فارسي الأصل، ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ تقريباً، ونشأ فيها، وكان متديناً ورعاً يصون نفسه عن التبدل، وكانت الكوفة آنذاك بلد القراءات والحديث ورواية الأخبار والشعر والأدب، ولا غرو؛ فقد كانت منزل الصحابة والتابعين، وقد نهل الفراء من ذلك كله. أخذ النحو عن الرؤاسي، وكان هو والأحمر أشهر أصحاب الكسائي. وكان أعلم الكوفيين بعده، وشيوخ الفرّاء في الكوفة كُثر، بيد أن الرواسي أبرزهم. رحل إلى بغداد قبلة العلماء آنذاك، فوافق الكسائي فيها فأعجب بعلمه، ولازمه وأخذ عنه كثيراً، ثم قصد البصرة ليأخذ عن علمائها فوافى يونس بن حبيب بتصدر للتدريس بعد وفاة الخليل فأخذ عنه، ثم عاد إلى بغداد. وقد اتصل بالخليفة المأمون على يد ثمامة بن الأشرس، فقربه ووكل إليه تأديب ولديه، ومكن فيها إلى أن وافته المنية سنة ٢٠٧ هـ وكان متكلما يميل إلى الاعتزال متعصبا لمذهب سيبويه، متفلسفاً في تصانيفه [(50)]؛ لتأثره في الفلسفة الكلامية [(51)].

وإذا كان الكسائي قد وضع أسس هذه المدرسة الجديدة، وجمع لها مادة درسها، ورسم المنهج الذي يعتمد عليه إنشاؤها، فإن الفراء قد أتمَّ بناءها وتعهد المدرسة بالنمو، وأعاد النظر فيما جاء به الكسائي، فأخذ منه ما يتفق مع طبيعة المدرسة، وبنى منهجها على أساس علمي جديد [(52)].

معاني القرآن للفراء:

(2)

سلطة المرجعية:

وقد يكون المرجع وضعيا، أو سياقيا، أو أصلا من أصول التخاطب، أو آلية منطقية، أو غير ذلك. ولا يمكن للمعنى أن يكون مسوغا ما لم يكن شرعيا، والمعنى الشرعي هو معنى مؤسسي يستمد وجوده من واحد أو أكثر من مرجعيات المعنى. وكل معنى آخر ناشئ عن تأويل يتجاهل تلك المرجعيات إنما هو معنى (لقيط)؛ إذ المعاني المقصودة لا تعزل عن مرجعياتها [53]، فهو مجموع الخلفيات والأبعاد المعرفية والفكرية والثقافية التي ينطوي تحتها الخطاب الأدبي، وعادة ما تكشف هذه الخلفيات أيديولوجيا وثقافة أمة من الأمم في العالم، أو مجتمع من المجتمعات داخل القارة الواحدة، تكشف عن عاداتهم، تقاليدهم، لغتهم، تفكيرهم وغير ذلك [54].

الخطاب في كثير من الأحايين يعبر عن مواقف تفاعلية قد تتخللها رغبات في الإصلاح أو الإقصاء أو الرفض أو المنع أو الهيمنة أو الاستغلال أو الاستعباد أو الاستعمار أو الإخضاع أو النقد أو التملق، وكل موقف من هذه المواقف يكشف عن مظهر من مظاهر ممارسة السلطة الخطابية.

ولا يمكن كشف البعد السلطوي في الخطاب دون معرفة المخاطِب والمخاطَب والإلمام بالمحيط الذي استعمل فيه الخطاب وقد يستمد المخاطب سلطته من المؤسسة التي ينتمي إليها كالقاضي من المحكمة، والشرطي من دائرة الأمن، والرئيس من الشرعية إلى غير ذلك.

وفي أغلب الأحوال يكون لسلطة المكان والزمان والهيئة والآلية والصيغة أهمية خاصة في التأهل لهذا النوع من السلطة فحكم القاضي -مثلا- يحتاج إلى مكان وهو المحكمة، وقرارات الرئيس إلى زمان (وهو مدته الرئاسية) وهناك من مؤهلات سلطة المخاطب ما لا يكاد يغيب عن شروط الأهلية كالعقل والبلوغ ونحوهما.

ومثلما يؤثر المخاطب في الخطاب قد يفرض المخاطب نفسه على الخطاب، كأن يصاغ الكلام مؤكدا للمنكر، ومطنبا للغبي وموجزا للبيب، ومتذللا للوالدين، ورقيقا للعشيق، ومتأدبا مع الغريب ومع الأعلى رتبة ومستلطفا مع المنصوح، وموريا عند حضور طرف ثالث. وبعبارة أخرى فإن تحكم المتخاطبين في الخطاب قد تتأثر كما وكيفا ورتبة [55].

فالخطاب-إذن- يستمد سلطاته من مرجعياته المختلفة وفي الظروف العادية تقوى تلك السلطة عادة بقدر وجود القوة الإيجابية في المرجعية، ففي مرجعية المحيط مثلا نجد أن الخطاب الصادق (المطابق للواقع إذا ما ظنّ أو اعتقد صدقه) أقوى من الخطاب الكاذب، وفي المرجعية العقلية يكون الخطاب السليم المقنع أقوى من الخطاب المغالط، وفي المرجعية السياقية يكون الغرض المسوق له الكلام أقوى من الخطاب العرضي [56]، ومن مظاهر سلطة المرجعية في معاني القرآن للفرّاء:

سلطة ثقافة الفراء اللغوية: الفرّاء عادة ما يضع القواعد العامة، ومنها قوله في دخول الباء على الثمن والبيع والمبادل، ومن ذلك في قوله تعالى في الآية المباركة: ﴿وشروه بثمنٍ بخسٍ﴾ [57]، فيقول: " لأنَّ الدراهم ثمنا أبداً إنما تدخل في الأثمان...، فأدخل الباء في أي هذين إن شئت؛ لأن كل واحد منهما في هذا الموضع حتى تصير إلى الدنانير والدراهم، فإنك تدخل الباء فيهن مع العُروض فإذا اشتريت أحدهما [يعنى الدنانير والدراهم] بصاحبه أدخلت الباء في أيهما شئت ؛ لأنَّ كلَّ واحد منهما في هذا الموضع بيع وثمن" [58]، فواضح أنّ سلطة الخطاب عند الفراء استمدها من استقراء لكلام العرب، فوضع عندئذ قاعدة كلية لها.

وقديما لحظوا فيه هذه الخاصية فقالوا: لولا الفراء لما كانت عربية لأنه حصلها وضبطها، ولولا الفرّاء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كلُّ من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب " [59].

ومن مظاهر تحكيم سلطة مرجعية الفرآء اللغوية ذكره آراء العلماء، ثم يعمد إلى قوله: (لا اشتهي ذلك) وكان كثيراً ما يكرّرها وهو بصدد تفنيد رأي أو الرد [60]، وجاء ذلك وهو بصدد قوله تعالى: ﴿ سل بني إسرائيل ﴾ [61]، فيبين سبب عدم همزها بأنها لو همزت لصارت(اسأل)، وترك الهمز لكثرة دورانها في الكلام، ومثلها : (كلْ، وخذْ)، فقد جاءت في القرآن بترك الهمزة، فيقول: وكان همزة الزيات يهمز الامر إذا كانت فيه الفاء أو الواو مثل قوله تعالى: ﴿واسأل القرية التي كنّا فيها﴾ [62]، ثمَّ يعقب كلامه (ولست أشتهي ذلك) [63]، ويبدو أنَّ السلطة اللغوية في خطابه هي الحاكمة في القطع بالأمر والبتّ فيه بالرغم من أنه قد قرئت بغيره.

ومن ذلك أيضاً نقده الشديد الذي يبدو فيه خطاب السلطة لمرجعيته اللغوية هي الحاكمة في تفسير قوله تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو ضلالٍ مبين﴾ [64]، إذ يقول الفرّاء " قال

المفسّرون معناه: وإنا لعلى هدى وأنتم في ضلال. بين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم. وكذلك هو في المعنى. غير أن العربية على غير ذلك : لا تكون (أو) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوض، كما تقول: إن شئت فخذ درهما أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة . وفي قول من لا يبصر العربية ويجعل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه في قولهم بمنزلة قولك : خذ درهماً واثنين . والمعنى في قوله (وإنا أو إياكم): إنا لضالون أو مهتدون، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رسوله المهتدى وأن غيره الفال : الضالون ، فأنت تقول في الكلام للرجل : إن أحدنا لكاذب فكذبته تكذيباً غير مكشوف . وهو في القرآن وفى كلام العرب كثير: أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه" [65].

فالفرّاء في هذا النص لم يتعدَّ إطار العربية والمعاني المستفادة منها والذوق العربي والحسِّ اللغوي ومناهج العرب في تعبيرها سواء أكان ذلك في تعليله أم في منهجه الذي تراوح بين المنهج الوصفي والمعياري [66]، فالفراء هنا يصطنع لنفسه منهجا نقيا يتخذ من كلام العرب حقيقة مسلمة [67] وسلطة نافذة على فهم القرآن وتفسيره.

وفي مقام النقد عند الفرّاء نقده للقراء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [68] فمن ذلك أن أبا عمرو بن العلاء قرأها بفتح الميم في (مقام)، وهي قراءة أهل الكوفة أيضاً، وقرأها أهل المدينة (مقام) بضم الميم. ومع ترجيح الفراء لقراءة الكوفيين والبصريين، إلا أنه استصوب أيضاً القراءة الأخرى فقال: "و(المقام) بفتح الميم أجود في العربية؛ لأنه المكان، والمقام: الإقامة، وكل صواب" [69]، وقد يبدو خطاب السلطة واضحا عند الفراء في دفاعه عن قراءة ﴿إنَّ هذان لساحران﴾ مستندا إلى لغة العرب والقياس النحوي [70].

السلطة التعليمية: تتبدى السلطة التعليمية في خطاب الفرّأء في معاني القرآن، فالفراء طُبع على سليقة المعلم، ومن مظاهرها عنده أنه يراوح في أساليبه بين السرد والتساؤل بطريقة جذابة ومن أمثلتها [71] . ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾ [72] يقول القائل : إنما تقتلون للمستقبل، فكيف قال (من قبل) ونحن لانجيز فى الكلام (أنا أضربك أمس) ؟ .ذلك جائز إذا أردت) بتفعلون (الماضى)، ألا ترى أنك تعنف الرجل ما سلف من فعله فتقول : ويحك لم تكذب ! لم تبغض نفسك إلى ! لم الناس ! [73]، فيبدو الخطاب التعليمي مهيمن على تفسير هذا النص الشريف وهو بحد ذاته سلطة في

التوجيه لفهم التفسير، لذلك صنف الدارسون كتاب الفرّاء من النحو التطبيقي [74]، فالفراء كان له فضل تقريب النحو إلى الأذهان حتى ليستطيع أن يفهمه الصبيان على عكس ما كان عليه سيبويه من العمق والصعوبة [75].

سلطته الفلسفية: حتى تنصب المضارع بنفسها - فى المذهب الكوفي - إذا كان الفعل الذي قبلها ممتداً يتطاول ولا يقع دفعة واحدة كالترداد، أما إذا كان لا يتطاول ولا يمتد فإن الفعل بعد حتى يرفع قال الفراء في تفسير قوله تعال: ﴿ وزلزلوا حتى يقول الرسول﴾ قرأها القراء بالنصب إلا مجاهداً وبعض أهل المدينة فإنهم رفعوها، ولها وجهان في العربية: نصب ورفع فأما النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نصب بعده بـ (حتى) وهو في المعنى ماض، فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتطاول رفع الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً ثم أخذ يضرب الأمثلة ويستشهد لذلك بكثير من الشواهد ويحلل ويوجه مستوفياً أحكام (حتى) مع الأفعال والأسماء ذاكراً شيخه - الكسائي - وناقلا عنه أكثر من مرة، وينظر ببعض الآيات التي يجوز رفع الفعل فيها ونصبه بعد أن المخففة المفصولة بلا منه مثل حتى حيث يجوز رفع الفعل ونصبه بعدها في بعض الأحيان، وقد وضع كثيراً من الضوابط لوجوه استعمالها [76]، وهذا يؤكد السلطة التوجيهية للتخريج النحوية عند الفرّاء.

السلطة النحوية: أجاز الفراء إضمار الصفة ولم يجزه الكسائي قال الفراء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾، فإنه قد يعود على اليوم والليلة، ذكرهما مرة بالهاء ومرة بالصفة، فيجوز ذلك كقولك: لا تجزي نفس عن نفس شيئا وتضمر الصفة ثم تظهرها فتقول: لا تجزي فيه نفس عن نفس شينا. وكان الكسائي لا يجيز إضمار الصفات في الصلات. ويقول: لو أجزت إضمار الصفة هنا لأجزت أنت الذي تكلمت، وأنا أريد: الذي تكلمت فيه. وقال غيره من أهل البصرة: لا نجيز الهاء ولا تكون، وإنما يضمر في مثل هذا الموضع الصفة [77].

(3)

السلطة الآلية

أودّ أن أذكر بأنّ مصطلحي الآلية ، والطريقة، متداخلان ومتكاملان، وربما المصطلح حديث لذلك كان صعباً عليّ الوصول إليها في المعجمات الأولى مع ضيق ما قمت به من بحث بسبب ضيق الوقت ، فالآلية اسم مؤنث منسوب إلى الآلة [78]، والآلة هي: " أداةُ الحَرْب، وكلّ الأدوات التي يُعْمَلُ بها أَلَّة"[79].

أمّا الطريقة فهي: " كل أخدود من أرض أو صنفة من ثوب أو شيء ملزق بعضه ببعض فهو طريقة"[80]، بالنتيجة فإنّ الآلية هي الجانب التنظيمي أو الفني (كيفية عمل الشيء)، والطريقة هي النهج المستعمل للوصول للنتيجة، فهي تمثل الجانب التنفيذي (الخطوات لتحقيق الهدف)، وفي هذا المقام بحث الآلية والطريقة بشكل متداخل ، وأرجو أن أكون قد وفقت بذلك ولو على مستوىً متوسط.

يُمارس الفراء في كتابه (معاني القرآن) سلطة الخطاب عبر آليات عدّة، يمكن بيان بعضها بـ:

آليّة الاحتكام إلى الرواية والنقل: وهي آليّة اعتمدها الفرّاء في كتابه، يتضح منها نوع من أنواع سلطة الخطاب لديه، فمثلاً اعتمد الفراء على النقل من المفسرين، والقرّاء، واستند إلى آراء العلماء كابن عباس، ومجاهد، كما نقل عن العرب الفصحاء، والقبائل المختلفة مثل هذيل، وأسد، وتميم، فكانت السلطة في هذه الآلية لمن نقل عنهم، على اعتبارهم أصل في اللغة، ومثال ذلك ما نقل في تفسير سورة الأنبياء الآية 95:

" وقوله :وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها، قرأها ابن عباس. حَدَّثَنِي بذلك غير واحد، منهم هُشيم عَن داود عَن عكرمة عَن ابن عباس، وسفيان عَن عمير وعن ابن عباس. وَحَدَّثَنِي عَمْرو بن أبي المقدام عَن أبيه عَن سعيد بن جبير(وَحِرْمٌ) وَحَدَّثَنِي بعضهم عَن يَحْيَى بن وثاب وإبراهيم النخعيّ(وحرم على)وأهل المدينة والحسن(وَحَرامٌ) بألف. وحرامٌ أفشى فِي القراءة .وهو بِمنزلة قولك :حِلّ وحلال، وحرم وحرام"[81].

ففي النص أعلاه أجد أنّ آلية النقل التي عمدها الفرّاء كانت بمثابة حجّة؛ فبعد تلك الأسماء المهمة التي نقل عنها – وقد مثّلت سلطة- يذكر رأيه في نهاية النص ، وكأنه يقول بأنّ هذا أساس ما وصلت إليه. أو أننا كمتلقين، وباحثين، حينما نأخذ برأي الفرّاء في هذا النص أو

غيره نعرف آليّته وطريقته في التفكير، حتى أن قوله (وحرام أفشى في القراءة) نجده يفاضل ويُرجح، وهذه من آلياته التي اعتمدها في هذا الموضع، ومواضع اخرى كثيرة.

ومثال آخر في تفسيره لفظة هون وهيّن قوله :" وقوله :أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ، الْهُون فِي لغة قريش: الهوان وبعض بني تَميم يجعل الهون مصدرًا للشيء الهين .قَالَ الْكِسَائي :سمعتُ العرب تَقُولُ: إن كنت لقليل هون المئونة مذ اليوم .وقال :سمعت الهوان فِي مثل هَذَا المعنى من بني إنسان قَالَ قَالَ لبعير لَهُ ما بِهِ بأس غير هوانه... "[82].

آلية توظيف القراءات القرآنية في الخطاب: كان الفرّاء يستشهد بالقراءات القرآنية المختلفة ويوثّقها بالأسانيد، مما يعزز سلطته كعالم لغوي ومفسر موثوق ومثال ذلك ما نقل من قراءات في قوله عزَّ وجلَّ :{أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}: " وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود : مَن تعبدون من دون اللَّه، فجعلها(مَن)، فهذا تصريح بشبه النَّاس فِي الفعل وفي الاسم. وفي قراءة عَبْد اللَّه : أريتكم، وعامة ما فِي قراءته من قول اللَّه أريت، وأريتم فهي فِي قراءة عَبْد اللَّه بالكاف، حَتَّى إن فِي قراءته: "أرَيتْك الَّذِي يُكذِّب بالدين""[83].

ويلاحظ أن الفراء ناقش القراءات القرآنية وأوجهها النحوية واللغوية، فرجّح بعضها على بعض وفق معايير لغوية وصوتية، وأحيانًا وفقًا لفصاحة اللهجات التي تمثلها، مثاله في تفسير قوله تعالى {وأما ثمود فهديناهم} رجّح قراءة "ثمودُ" بالرفع، معتبرًا أنها أكثر انسجامًا مع قواعد العربية الفصيحة، ونص ذلك من كتابه: " القراءة برفع ثمود، قرأ بذلك عاصم، وأهل المدينة والأعمش. إلا أن الْأَعْمَش كَانَ يجري ثمود فِي كل القرآن إلا قوله» :وَآتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ «، فإنه كَانَ لا ينون، لَأنّ كتابه بغير ألف. ومن أجراها جعلها اسمًا لرجل أَوْ لجبل، ومن لم يجرها جعلها اسمًا للُأمة التي هِيَ منها قَالَ :وسمعت بعض العرب يَقُولُ: تترك بني أسد وهم فصحاء، فلم يُجْر أسدَ، وما أردت بِهِ القبيلة من الأسماء التي تجرى فلا تحرها، وإجراؤها أجود فِي العربية مثلَ قولك :جاءتك تميمٌ بأسرها، وقيس بأسرها، فهذا مما يُجْرَى، ولا يُجْرى مثل التفسير فِي ثمود وأسد.

وكان الحسن يقرأ (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ)بنصب ، وهو وجه، والرفع أجود مِنْهُ، لأنَّ أمّا تطلب الأسماء، وتمتنع من الأَفعال، فهي بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت أمّا حرفا يلي الاسم إِذَا شئت، والفعل إِذَا شئت كَانَ الرفع والنصب معتدلين مثل قوله :(وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ)، ألا ترى

أنّ الواو تكون مع الفعل، ومع الاسم؟ فتقول :عَبْدُ اللَّه ضربته وزيدًا تركته لأنك تَقُولُ: وتركتُ زيدًا، فتصلح فِي الفعل الواو كما صلحت فِي الاسم، ولا تَقُولُ :أمّا ضربتَ فعبد اللَّه ، كما تَقُولُ :أمّا عَبْد اللَّه فضربت، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة فإنه يقول: خِلْقَةُ ما نصب الأسماءَ أن يسبقها لا أن تسبقه وكل صواب"[84].

آليّة النقد اللغوي: نلحظ هذه الآليّة مثلاً في القراءات؛ إذ لم يكن الفرّاء متساهلًا في قبول القراءات، بل كان يصف بعضها بـ"الوهم" أو "القبح" قبل أن يعود ويقبلها بعد تأملها في ضوء استعمالات العرب.

ومن ذلك:" وزعم الْكِسَائي أنَّهم يؤثرونَ النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون :هُوَ ضارِبُ فِي غير شيء أخاهُ، يتوهَّمُونَ إذ حالوا بينهما أنَّهم نوَّنوا. وليس قول من قَالَ(مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِه)ولا(زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ) بشيء، وقد فُسِّرَ ذَلِكَ .ونحويُّو أهل المدينة يُنشدونَ قوله:

فَزَجَجْتُها مُتَمكِّنًا ... زَجَّ الْقَلوصَ أبي مزاده

قَالَ الفراء :باطل والصواب:زَجَّ الْقَلوصِ أبُو مزاده"[85].

آلية الاستشهاد بكلام العرب شعراً: استشهد الفرّاء بالشعر العربي لتعزيز تفسيره للمفردات، وكان يُفضّل نسبة البيت إلى قائله، وإن لم يكن ضروريًا أحياناً، مثل: " وقد قرأ يحيى بْن وثاب وحمزة(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لا تخف دركا ولا تخشى) بالجزاء المحض.

فإن قلت : فكيف أثبتت الياء فِي(تخشى)؟ قلت :فِي ذلك ثلاثة أوجه إن شئت استأنفت(وَلا تَخْشى) بعد الجزم، وإن شئت جعلت(تخشى) فِي موضع جزم وإن كانت فيها الياء لأن من العرب من يفعل ذلك قال بعض بني عبس:

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بنى زياد

فأثبتت الياء فِي(يأتيك) وهي فِي موضع جزم لأنه رآها ساكنة، فتركها على سكونها كما تفعل بسائر الحروف .وأنشدني بعض بني حنيفة:

قال لها من تحتها وما استوى ... هزي إليك الجذع يجنيك الجنى

وكان ينبغي أن تقول :يجنك .وأنشدني بعضهم فِي الواو:

هَجَوْتَ زَبَّان ثُمَّ جئتَ معتذِرًا ... من سبّ زبان لم تهجو ولم تدع

والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين كما قال امرؤ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

فهذه الياء ليست بلام الفعل هِيَ صلة لكسرة اللام كما توصل القوافي بإعراب رويها مثل قول الأعشى:

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا

وقول الآخر:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلمي "[86].

ومع طول النص الذي نقلته عن الفراء إلا انه يبين ان الشعر كان من آليّاته التي يعتمدها، ويستشهد بها كثيراً في تفسير النصوص.

(4)

السلطة الإجرائية:

حظيت دراسة كتب معاني القران الكريم باهتمام واسع من الدارسين، ذلك لأهمية محتوى تلك الكتب التي أثرت المكتبة العربية بعلومها ومادتها اللغوية، فراح رجال اللغة من الرعيل الاول وصولا للعلماء المحدثين بتحليلها ودراستها، ومن اهم تلك الكتب هو كتاب معاني القرآن للفراء، كونه من أبرز علماء مدرسة الكوفة وأول من أتخذ منهجا معتدلا بما يوافق رأيه من غير تأثر في منبع مدرسته ومنهجها ؛ بل نراه متنقلا بين منهج المدرستين الكوفية والبصرية، حتى انّ بعض الدراسين نسبه للمدرسة البغدادية، فمن يقرأ كتابه معاني القرآن، لا يجد المدرسة الكوفية أو البصرية حاضرة بمنهجها المتشدد أو المتسامح، ويتبين ذلك من العرض القادم لمنهجية الفرّاء وآراء الدراسين فيه، اضافة لمادته اللغوية وطريقة معالجته للنصوص القرانية، ويذكر الدكتور احمد مكي الانصاري نصّا لابي حاتم السجستاني في وصف منهج الفرّاء الذي يرسّخ مبدأه في المصطلح وتثبيته قوله: (فإن ادعى أحد منهم شيئاً رأيته مخلطاً صاحب تطويل وكثرة كلام ومكابرة ولا يفصل بين علماء البصرة بالنحو وبين قراءة أهل الحرمين وقراءة حمزة وإنما هم أحدهم إذا سبق إلى العلم أن يسير اسماً يخترعه لينسب إليه، فيسمي الجر خفضاً والظرف صفه، ويسمون حرف الجر حروف الصفات، والعطف النسق، ومفاعلين في العروض

مفعولان ونحو هذا من التخليط)، قال الدكتور الأنصاري:(فأنت ترى أبا حاتم وإن لم يصرح باسم الفراء إلا أنه حدده تقريباً حين أسند إليه وضع بعض المصطلحات، وقد ثبت لدينا بالبحث أن الفراء هو صاحب هذه المصطلحات)[87].

وكتابه معاني القرآن من المؤلفات المتقدمة في إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، وقد نهل منه من جاء بعده ممن ألف في معاني القرآن من بيان إعرابه، وإيضاح معانيه، وتفسير غريبه، وكشف مشكله، وكتاب معاني القرآن للفراء، يحمل أصول المذهب الكوفي، واجتهاداته ومسائله النحوية، وذلك من خلال بيان معنى المفردة القرآنية، وإعرابها ببسط الأدلة، وتقرير الأصول، والتعليل، والقياس، والإكثار من الاستشهاد بالسماع عن العرب شعرا ونثرا، والاعتناء بالقراءات القرآنية الواردة في اللفظة، والاحتجاج بها، ولها، ونقل آراء شيوخه الذين أخذ عنهم كالرؤاسي، والكسائي الذي دونت حكاياته عن العرب، وسماعه عنهم، وبثت آراؤه في الكتاب، سواء قبلها الفراء، واحتج لها، أو خالفها، ومال إلى غيرها، فالفراء له مكانته المتميزة، واجتهاده الحسن، واستنباطه وتعليلاته، وترجيحاته، وقياسه[88].

ومن يعنينا هنا :السلطة الداخلية، وأقصد بها: ما تولّدت من الشخص نفسه، أي هي السلطة التي اظهرها الفرّاء تبعا لشخصيته وانفرد بها من دون غيره ليكوّن بذلك سلطة نابعة من شخصيّة الفرّاء، ومنها السلطة الإجرائية: ك(التأويل، والتعليل والتحليل، والمصطلح):

التأويل: (أ، و، ل) أصل واحد ومنه تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ) و يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم .

وفي الاصطلاح: هو طريق كل عقل في تعامله مع النص وفي قراءته لتاريخه، وبالتأويل يسبر المؤول بعداً مجهولاً في النص، ويكتشف دلالات ما اكتشفت من قبل، ويقرأ في الأصل ما لم يقرأه سلفه، فيعقل ما لم يعقل ويولّد المعنى من حيث يظن اللامعنى، ويستنبط المجهول من المعلوم[89].

ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: « فَإِذا لَقِيمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرَبَ الرِّقَابِ » يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول: فاضربوا الرقاب، يبدو قصدية الفراء وعلاقته بالشاهد القرآني من خلال عنوان كتابه معاني القرآن، إذ بنى كتابه على الاستشهاد بالقرآن الكريم من الناحية اللغوية والتفسيرية، فقد كان يفسر القرآن بالقرآن كما تقدّم، ويعتد بالايات القرانية كشاهد

للأحكام التي يتبناها، فقد استشهد الفرّاء على صحة قوله في قراء (الحمد لله) كسرا وضمّا ونصبا بقوله تعالى: ((مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِندَهُ)؛ وقوله ويصلح أن تقول في مثله من الكلام: نعوذ بالله، ومنه قول العرب: سقيا لك، ورعيا لك، فالاستشهاد بالآيات القرآنية على صحّة الدعوى من صفات قوّة الخطابة والخطيب قديما فقد (وكانوا يستحسنون أن يكون في الخُطَبِ يوم الحفل، وفي الكلام يـوم الجمع أي من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار، والرقة، وسلس الموقع، قال الهيثم بن عدى: قال عمران بن حطان: إن أول خطبة خطبتها، عند زياد - أو عند ابن زياد - فأعجب بها الناس، وشهدها عمى وأبى ثم إني مررت ببعض المجالس، فسمعت رجلاً يقول لبعضهم: هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن)[90] .

ويُعدّ معاني القرآن في الأصل كتاب التفسير، إلا أن الفراء اتجه فيه بقوة اتجاهاً لغوياً، وانتهج بذلك منهج تفسير القرآن بالقرآن فهو يعمد لتفسير معنى كلمة أو آية من خلال آية ثانية وقد يُقرّب المعنى مؤّلا له ومقاربا لمعنى ورد في آية غيرها ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي } .

قال الفراء: يقول: ألهمتهم، كما قال: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا " أي ألهمها)[91]، وفي قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى) ...

يريد يهوديا، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية، وهي في قراءة أبى وعبد الله: (إلا من كان يهوديا أو نصرانيا) [92].

وكذلك في قوله تعالى: (أَلَّا يَسْجُدُوا)، قال الفراء: تقرأ (أَلا يَسْجُدُوا) بالتشديد، ويكون يسجدوا في موضع نصب، كذلك قرأها حمزة، وقرأها أبو عبد الرحمن السلمي والحسن وحميد الأعرج مخففة (ألا يَسْجُدُوا) على معنى ألا يا هؤلاء اسْجُدُوا وهي قراءة التخفيف وكذلك ما ورد في موضع آخر في قوله تعالى: (وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) .

وقد قرأت القراء بمعنى الجزم والتفسير مع أصحاب الجزم ، ومن قرأ (واتخـذوا) ففتح الخاء كان خبرا، يقول: جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلّى، وكل صواب إن شاء الله[93] وهو هنا يوجد المعنى بناءً على الجانب النحوي الذي برز وظهر جليّا في كتاب معاني القرآن، فالفرآء عالم

نحوي والنحو عنده لا يقف عند العلامات الاعرابية فقط ؛ بل النحو عنده لغة تمتد في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدالية .

وكذلك في توجيهه اللغوي لقـراءة (زكريا) وفيها ثلاث لغات: القصر في ألفه، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض، وتمد ألفه فتنصب وترفع بلا نون ن لأنه لا يجري [94]، وهو بهذا الموضع يصدر حكما ويعتدّ بالقراءات القرانية التي تعد واحدة من أهم ادواته في اتساع سلطة الخطاب في كتابه معاني القران، اضافة للمبدأ الاول وهو السماع، وقد سار على القول عدد من علماء اللغة .

سلطة التعليل والتحليل: يبدو ان للفراء منهجه الخاص في التعليل والتحليل ويتضح ذلك في المسائل النحوية بامتياز ولا يعني ذلك عدم تعرضه لمسائل الصرف او غيره من مستويات اللغة فظاهرة التعليل تقفنا على العقلية التي يدرس بها العالم مسائله التي يعرض لها، وثقافته وميوله الفكرية والمرتكزات التي يستند إليها في تعليلاته، وبذا نستطيع أن تحدد المسار الفكري الذي يسير على هديه، والعوامل التي تركت أثراً على بحثه، وبهذا تبدو دراسة التعليل عند الفراء ضرورة لإبراز تكوينه العقلي.

علل الفراء غير قليل من المسائل النحوية في كتابه «معاني القرآن»، ولم يكن يتسقط تلك المسائل ليبسط فيها تعليله، ولكنه تناولها بالتعليل كلما وجد داعياً إليه وفائدة مرجوة منه، وقد علل بأشياء كثيرة لم يتنكب فيها مدار العربية وخصائص اللسان العربي والحس اللغوي[95].

فالفراء ينساق الى الإعراب بتفهمه لدلالة النص، وبهذا يكون قد ربط بين النحو والمعنى، وهذه المنهجية التي اتبعها في كتابه تدفعنا إلى القول إنه لا يمكن الخروج بقاعدة من قضية واحدة وإنما تتعدد العلل عنده بتعدد المعاني في الموضوع الواحد[96].

لذا فقد أصدر الفرّاء احكامه النحوية وفق رؤيته من دون الرجوع لقول لغوي آخر؛ بل أصدر الحكم مباشرة وفق رؤيته، ومنه ما ورد في كاتب معاني القرآن قوله : فأما من نصب فإنه يقول: «الحمد» ليس باسم إنما هو مصدر، يجوز لقائله أن يقول: أحمد الله، فإذا صلح مكان المصدر (فعل أو يفعل) جاز فيه النصب[97]. وكذلك في تفسـيره لقوله تعـالى : (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ) [98].

أشار إلى أن العرب تقول: هل تدري وهتدري أي بالإظهار والإدغام وذكر أن القراء قرؤوا بذلك، ثم بين أنه يختار الإظهار لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد ولأن القرآن بني على الترسل والترتيل وإشباع الكلام فتبيانه أفضل من إدغامه عند القراء، وإن كان الإدغام عنده كذلك صوابا لأن من القراء الكبار من أدغم[99] ويظهر مما تقدّم انّ الفراء يصدر احكامه النحوية من دون تردد باستعمال العبارات: (هذا أفضل، ولا يجوز، فقد نصبت) وغير ذلك من الآراء التي تفرد بها مكونا بها مذهبه الخاص حتى عده العلماء أميرًا للنحو .

ومن التطبيقات العملية لهذا الحقل أيضا قال الفـراء في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ ﴾.

وفي إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة أبي: (أن) يا بني إن الله اصطفى لكم الدين يوقع وصى على (أن) يريد وصّاهم بأن وليس في قراءتنا (أن) وكل صواب، فمن ألقاها قال: الوصية قول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أن وجاز إلقاء أن، وقال القرطبي في الآية نفسها: قوله تعالى: (يا بني) معناه أن يا بنى وكذلك هو في قراءة أبي وابن مسعود والضحاك، قال الفراء: ألغيت (أن) لأن التوصية كالقول، وكل كلام يرجع إلى القول جاز فيه دخول أن وجاز فيه إلغاؤها، قال: وقول النحويين إنما أراد (أن) فألغيت ليس بشيء [100].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ [البقرة: ١٥٠] قال الفراء:

أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها، وكل ذلك صواب، وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً من ذلك ربي أكرمن - وأهانن .

ويتضح مما تقدّم أثر التعليل والتحليل اللغوي الذي ينماز به الفرّاء في بيان وتأويل وتعليل الايات القرانية في كتابه معاني القرآن .

فقد ناقش الفرّاء مسائل نحوية مثل الإبدال والتذكير والتأنيث والاستغناء بالحركة عن الحرف، مثل: " وقوله : (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا) ولم يقل(زينت) وذلك جائز، وإنما ذكر الفعل والاسم مؤنث لأنه مشتق من فعل فِي مذهب مصدر. فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر. ومثله(فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى) و(قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ) ، (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) على ما فسرت لك.

فأما فِي الاسماء الموضوعة فلا تكاد العرب تذكر فعل مؤنثٍ إلا فى الشعر لضرورته"[101]

سلطة المصطلح:

يحتوي كتاب معاني القرآن على ثروة لغوية من المصطلحات المبتكرة التي اصطنعها الفراء وتأثر بها الكوفيون والبغداديون من بعده [102].

ولتقريب ذلك إلى الأذهان أورد الدكتور مهدي مخزومي جملة من المصطلحات المبتكرة عند الفراء، والتي استعملها عند مناقشته للمسائل، وما يقابلها من المصطلحات البصرية فقال: (العماد) بإزاء ضمير الفصل عند البصريين، و (الصلة) بإزاء الحشو، و (الجحد) بإزاء النفي، و (التشديد) بإزاء التوكيد، و(الإقرار بإزاء الاثبات، و (الثابت) بإزاء الجامد والتبيين والترجمة والتكرير بإزاء البدل، ولم يسم فاعله بإزاء المبني للمجهول، و (الأداة) بإزاء الحرف و الصفة والمكنى بإزاء الضمير، و(الفعل) بإزاء المصدر، و الفعل الدائم أو الدائم بإزاء ام الفاعل واسم المفعول و (المستقبل بإزاء الفعل المضارع، و (النسق) بإزاء العطف بالحرف، و(النعت) بإزاء الصفة[103].

ومصطلح (الإجراء) الصرف بمعنى تنوين الاسم، وعدم الإجراء بمعنى منع الاسم منهما، يقولون: (ما يجري وما لا يجري)، وقد يقولون: (الجاري وغير الجاري) [104].

وذكر الدكتور الأنصاري مجموعة من المصطلحات المبتكرة لدى الفراء وما يقابلها من المصطلحات البصرية مثل: (الفعل الواقع إزاء الفعل المتعدي و (الألف) إزاء همزة القطع و الألف الخفيفة إزاء همزة الوصل، و (الهاء) إزاء تاء التأنيث؛ وهو تعبير غير دقيق؛ وقد استعمله سيبويه من قبل، و(المردود) إزاء المعطوف [105].

ومن ذلك اصطلاحه (الفعل الواقع)، فالفعل الواقع مصطلح أطلقه الفراء على ما يسميه البصريون الفعل المتعدي، كما يُطلق على الفعل اللازم مصطلح " ليس بواقع " أو " غير واقع". قال على سبيل المثال في تعليقه على قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿صماً بكماً عمياً﴾[106] :" ونصبه من وجهين، إن شئت على المعنى... وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات [107].

واستعمل الفراء الحشو واللغو والصلة مقابل حروف الزيادة، فاختار الفراء مصطلح الصلة على حين اختار البصريون مصطلح (الحشو) غير أن مصطلح الفراء قد تغلب وأصبح باقياً حتى الآن.

والمفسّر مقابل التمييز، يقول الفراء تعليقا على قوله تعالى: فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً نصبت الذهب لأنه مفسر لاياتي مثله الا نكرة [108].

ومن مصطلحات الفرّاء التفسير والمفسِّر أطلقهما الفراء على التمييز، وذكر عوض القوزي أن اصطلاح التفسير والتبيين من ابتكارات الخليل [109]. وإذا ما عدنا إلى الموضع الذي أشار إليه القوزي وحدنا الأمر غير ما ذكر، بل استخدم الخليل التنبيين والتفسير استخداماً لغوياً لا يرقى إلى الاصطلاح [110] ، وكذا سيبويه [111] . وهو كما يبدو من السياق بمعنى التوضيح والبيان. وليس من المستبعد أن يكون الكسائي والفراء قد أفادا من هذه الإشارات اللغوية [112].

نتائج البحث:

1.السلطة القوة والقوة: فمفهوم الخطاب في المعجم العربي قائم على المحاورة بين شخصين، فهو مواجهة كلامية عبر صياغة لفظية بقصد التأثير في الآخرين اقناعاً أو غيره؛ توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل إلى الكلام الموجّه نحو الغير للإفهام، فإذاً أن التخاطب لا يكتمل إلا بحضور هذه العناصر، وهي: المخاطب، والمخاطب، والخطاب، والمساق وتتفاعل هذه العناصر الأربعة لإضفاء عنصر الاستخدام المجدي على جمل اللغة، ويبدو أن هناك تلازماً ثنائياً بين مفهوم الخطاب والتواصل، فلا ينحصر التواصل على الكلام، بل يتعداه إلى وسائل أخرى من حركات وإشارات أو رموز قائمة على: قصدية.

2. سلطة المرجعية: وتتمثل في: سلطة ثقافة الفراء اللغوية، السلطة التعليمية، سلطته الفلسفية، السلطة النحوية.

3. السلطة الآلية: يُمارس الفراء في كتابه (معاني القرآن) سلطة الخطاب عبر آليات عدّة، يمكن بيان بعضها بـ: سلطة الاحتكام إلى الرواية والنقل، وسلطة توظيف القراءات القرآنية في الخطاب، السلطة النقدية (النقد اللغوي)، السلطة الحسية بالاستشهاد بكلام العرب شعراً.

4. السلطة الإجرائية: ومما يعنينا منها: السلطة الداخلية، وأقصد بها: ما تولّدت من الشخص نفسه، أي هي السلطة التي اظهرها الفرّاء تبعا لشخصيته وانفرد بها من دون غيره ليكوّن بذلك سلطة نابعة من شخصيّة الفرّاء، ومنها السلطة الإجرائية: كـ(سلطة تأويل، وسلطة التعليل والتحليل، وسلطة مصطلح العلمي):

الهوامش

[1] العين: 7/213.

[2] ينظر: معجم مقاييس اللغة: 3/95.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس: 377/19.

[4] ينظر: معجم مقاييس اللغة: 3/ 95.

[5] المحكم والمحيط الأعظم: 8/ 435.

[6] ينظر: التحرير والتنوير: 8ب/101.

[7] الكشاف: 548/1.

[8] ينظر: مفاتيح الغيب: 334/20.

[9] نفسه: 20/ 334-335.

[10] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري : 221

[11] ينظر: نفسه: 221.

[12] نفسه: 39.

[13] ينظر: المعرفة والسلطة:43.

[14] منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر: 7

[15] الخطاب والسلطة،:196

[16] معجم مقاييس اللغة : ج2/ 198 -199 .

[17] أساس البلاغة :: 1/ 255 .

[18] نظر: العين: 4/ 222.

[19] ينظر: نفسه: 1/ 361.

[20] معجم اللغة العربية المعاصرة: 659/1.

[21] استراتيجيات الخطاب: 36- 37.

[22] الصاحبي في فقه اللغة العربية: 142.

[23] (ينظر: الخطاب والنص المفهوم-العلاقة- السلطة: 12

[24] (معجم تحليل الخطاب:180.

[25] (ينظر: نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى: 34

[26] (ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:74/1

[27] (ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:74/1

[28] (لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري :10

[29] (ينظر: ما الخطاب وكيف نحلله،: 17

[30] (ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: 9وما بعدها.

[31] ينظر: مقدمة في نظريات الخطاب: ٧٢ .

[32] ينظر: تحليل الخطاب الروائي: ١٧

[33] سلطة خطاب الشر عند الكافرين في القران الكريم: ٢١.

[34] نظرية حجاجية إدراكية في تلقي الخطاب:: ٩٢

[35] نظرية حجاجية إدراكية في تلقي الخطاب:: ٣٠.

[36] <٧٥ معجم المصطلحات النحوية والصرفية:

[37] .ينظر: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة ا بين النص والسياق: ١

[38] ينظر: دينامية النص تنظير وإنجاز: ١٩٩ .

[39] ينظر: استراتيجات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٢٢٨ .

[40] المعنى وظلال المعنى: ١٥١.

[41] ١٤٢ .ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي :

[42] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية : ٣٩-٤٠

[43] استراتيجات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٢٢ .

[44] استراتيجات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٢٢ .

[45] ينظر الخطاب والسلطة: ١٤٩ .

[46] <اللغة والسلطة٦٩

[47] سلطة خطاب الشر عند الكافرين في القران الكريم:

[48] ينظر: سلطة الخطاب في النص الأدبي :313.

[49] ما الخطاب وكيف نحلله: 11.

[50] (ينظر: معجم الأدباء إرشاد الريب في معرفة الأديب: 2812/6-2813، وينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،: 333/2، طبقات النحويين واللغويين : 131.

[51] (ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: 424.

[52] (ينظر: نفسه:127.

(53) تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات: 23.

(54) المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف، حكيمة سبيعي، مجلة البحوث والدراسات، العدد2، مجلد/16 : 257.

(55) تحليل الخطاب وتجاوز المعنى:61-62.

(56) المرجع نفسه: 63.

(57) سورة يوسف: 20.

(58) معاني القرآن، أبو زكريا يحيا بن زياد الفرّاء: 30/1.

(59) أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة:: 331.

(60) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري:109.

(61) سورة البقرة: 211

(62) سورة يوسف: 82

(63) معاني القرآن للفراء:125/1

(64) سورة سبأ: 24

(65) معاني القرآن للفراء:362/2.

(66) ينظر: نظرات في كتاب معاني القرآن للفراء: 378.

(67) ينظر: التأثير اللغوي لمعاني القرآن للفراء في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دراسة وصفية دلالية: 61

(68) سورة الدخان: 51

(69) معاني القرآن للفراء:44/3

(70) منهج ابي زكريا الفراء في كتابه معاني القرآن: 283.

(71) ينظر: أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة: 330.

(72) سورة البقرة:91.

(73) معاني القرآن للفراء:60/1-61.

(74) ينظر: التأليف النحوي بين التعليم والتفسير: 322.

(75) النحو وكتب التفسير: 59.

(76) النحو وكتب التفسير: 181-182، وينظر: معاني القران للفراء:131/1 وما بعدها.

(77) مآخذ الفراء في كتابه معاني القرآن على الكسائي، د. حسن أسعد محمد، آفاق الثقافة والتراث، العدد/38، 2002 :7.

(78) معجم المعاني الجامع الاكتروني: معنى الآلية.

(79) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: 8/ 361.

(80) نفسه: 97/5.

[81]) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، تح: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر : 211/2.

[82]) معاني القرآن ، الفرّاء: 106/2-107. (

[83]) نفسه: 49/3-50. (

[84]) معاني القرآن، الفرّاء: 14/3-15. (

[85]) معاني القرآن، الفرّاء: 81/2-82. (

[86]) معاني القرآن، الفرّاء: 161/1-162. (

[87] ينظر: التأثير اللغوي لمعاني القران للفراء في كتاب الجامع لاحكام القران للقرطبي : 68 .

[88] معاني القول واثرها في الحكم النحوي في كتاب معاني القران للفراء ، د. علي يحيى السرحاني : 305 .

[89] التأويل والحقيقة ،قراءة في تأولية لثقافة العربية: 14 .

[90] البيان والتبيين 1/ 118 .

[91] معاني القران : 1/ 325 ، ينظر: توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني القران ، ابراهيم الزهراني : 29 .

[92] معاني القران للفراء : ج1/ 73 .

[93] ينظر: معاني القران 1/ 77 .

[94] توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني النحو: 36 .

[95] ينظر: نظرات في كتاب معاني القران للفراء ، ابراهيم محمد عبد الله ، مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق ، مجلد 78 ج 2 .

[96] المصدر نفسه .

[97] معان القران للفراء :3 .

[98] معاني القرآن تأليف أبي زكريا يحي بن زياد الفراء (ت) (207) عالم الكتب، بيروت.

[99] ينظر:منهج أبي زكريا الفراء في كتابه معاني القران

[100] التأثير اللغوي لمعاني القران للفراء في كتاب الجامع لاحكام القران للقرطبي دراسة وصفية دلالية :: 157؛ وينظر الجامع لاحكام القران للقرطبي 2: 136 .

[101]) نفسه: 125/1. (

[102] التأثير اللغوي لكتاب معاني القران : 157 .

[103] ينظر: ملاحظات على كتاب أبي زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة:، تأليف/ مهدي مخزومي الناشر / مجمع اللغة العربية، رمضان 1972، المجلة 47 العدد 4 .

[104] ينظر النحو وكتب التفسير ، ابراهيم عبد الله رفيده: 186.

[105] ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة 452-453 .

[106] ( ) سورة البقرة: 18

[107] ( ) معاني القرآن للفراء:16/1

(108) ينظر: الفراء ودوره في تطور الدرس النحوي: 57.

(109) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري: 165

(110) ينظر: أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة:449

(111) الكتاب سيبويه: 172/2 وما بعدها.

(112) منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي:36

مصادر البحث وروافده:

- أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة، د. أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، 1964م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الوطنية ،بنغازي ـ ليبيا، ط1، 2014م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979م.
- التاثير اللغوي لمعاني القرآن للفراء في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دراسة وصفية دلالية، الهام حسين أحمد الحباري، إشراف أحمد العروسي، جامعة صنعاء ، 2022م.
- التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، ضحى عبدالكريم جمعة الميعان، دار العروبة، ط/1، 2007م.
- التأويل والحقيقة ،قراءة في تأولية لثقافة العربية ، علي حرب بيروت- ط2
- التحرير والتنوير، [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ م.
- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين) الزمن – السرد التبنير(المركز الثقافي العربية للطباعة والنشر، ط /٣ .
- تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، د. محمد محمد يونس، داركنوز، 2016م.
- توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني النحو ، ابراهيم الزهراني .

- الجامع لاحكام القران للقرطبي ت المبين لتضمنه من السنة واي الفرقان لابي عبد لله القرطبي ت 671 ، تحقيق عبد الله التركي ، محمد رضوان ، مؤسسة الرسالة ط1 : 2006 .
- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة ا بين النص والسياق، خلود العموش، عالم الكتب الحديث .
- الخطاب والسلطة، توين فان دايك، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014م.
- الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، د.محمد حسين آل ياسين، مؤسسة الرافد، ط/2، 2013م.
- دينامية النص تنظير وإنجاز، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي، ط /٢ ١٩٩٠
- سلطة الخطاب في النص الأدبي ، د. عائشة الدرمكي، (مقالة) في ملاحق جريدة الرأي، 2013/5/3م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط1، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط/2.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال : العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الفراء ودوره في تطور الدرس النحوي، داسة وصفية تاريخية، علي مدني الخير، إشراف د. فاروق أحمد أبو كساوي، جامعة النيلين، 2011م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط /1
- اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، ترجمة محمد كناني، محمد هنداوي، 2024م
- ما الخطاب وكيف نحلله ، عبد الواسع الحميري .

- مآخذ الفراء في كتابه معاني القرآن على الكسائي، د حسن أسعد محمد، آفاق الثقافة والتراث، العدد، : مآخذ الفراء في كتابه معاني القرآن على الكسائي، د. حسن أسعد محمد، آفاق الثقافة والتراث، العدد/38، 2002م.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط/2، 1958م.
- المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف، حكيمة سبيعي، مجلة البحوث والدراسات، العدد2، مجلد/16.
- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض أحمد قوزي، عمادة شؤون المكتبات الرياض، 1981م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، تح: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر .
- معاني القول واثرها في الحكم النحوي في كتاب معاني القران للفراء ، د علي يحيى السرحاني : معاني القول واثرها في الحكم النحوي في كتاب معاني القران للفراء ، د. علي يحيى السرحاني
- معجم الأدباء إرشاد الريب في معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تح/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط/1، 1993م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة : معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- معجم مقاييس اللغة : معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المعرفة والسلطة، ميشيال فوكو، تر / عبد العزيز العيادي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط/١.
- المعنى وظلال المعنى، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي ، ط /٣ .

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3- ١٤٢٠ هـ
- مقدمة في نظريات الخطاب، ديان مكدونيل تر / د. عز الدين إسماعيل المكتبة الكاديمية، ط /١، ١٢٠٠.
- ملاحظات على كتاب أبي زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، تأليف/ مهدي مخزومي الناشر / مجمع اللغة العربية، رمضان 1972، المجلة 47 العدد 4 .
- منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه في كتابه "معاني القرآن" من خلال طائفة من المصطلحات النحوية ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها المجلد (٣) العدد (١) ذو الحجة ١٤٢٧هـ / كانون الثاني ٢٠٠٧م
- النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم عبدالله رفيدة، الدار الجماهيرية للنشر، ط/3، 1990م.
- نظرات في كتاب معاني القرآن للفراء، د. إبراهيم محمد عبدالله، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، ج/2، مج/ 78.
- نظرية حجاجية إدراكية في تلقي الخطاب : نظرية حجاجية إدراكية في تلقي الخطاب ، د. عبد المجيد الغيلي ، دار نينوى ، ط / ١ ، ٢٠٢٠.